CUMHURİYET ÜNİVERSİTESİ
İLAHİYAT FAKÜLTESİ

ULUSLARARASI Hz. ÖMER SEMPOZYUMU

Editör

Prof. Dr. Ali AKSU

3. Cilt

SİVAS/2018

شخصية عمر بن الخطاب في ضوء الحديث الشريف

Musab HAMOD[*]

ملخص البحث

عمر بن الخطاب رضي الله عنه رمز للأمة الأسلامية وللعدالة العالمية . وإن اجتماع أكثر من علم على دراسة الشخصية التاريخية لجدير بأن يعيد كشفها وإظهار خصائصها.

وهذا هو هدف البحث: إبراز شخصية عمر من خلال علم الحديث الشريف وعلم نفس الشخصية. حيث نأخذ من صحيح الحديث الشريف ما يكفي لتحديد شخصية عمر رضي الله عنه ونطبق عليه منهج التحليل الشخصي المستمد من علم النفس .

وخطة البحث تتألف من مقدمة وتمهيد في تعريف الشخصية وأبعادها ثم ثلاثة مطالب تشمل جوانب شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ضوء الحديث الشريف في أبعادها الثلاثة : البنيوية والأخلاقية والفكرية ، منتهياً إلى نتائج وتوصياتٍ بثثتها في الدراسة وأثبت أهمها في الخاتمة .

المقدمة :

يُمثّل عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه حالةً رمزيّة للأمة الإسلامية بما نال من ثناء المصطفى صلى الله عليه وسلّم وبما أعزّ الله به الإسلام وشادَ من المجد ، فضلاً عن كونه يمثلُ رمزاً للعدالة الإنسانية في عيون العالم أجمع ، إذا أسقطنا من الحساب من لا يُؤبه بهم .

وإذا عُلِم أنّ مذاكرةَ الرجال تلقيحُ الفهوم فإنّ اجتماعَ عِلمين معاً جديرٌ بأن يُعيد كشف الشخصية التاريخيّة ، وهذا ما يهدف إليه البحث من الاستناد على علم الحديث الشريف بما يمثّلهُ مِن اتزانٍ ورسوخ، وتطعيمه بعلم نفس الشخصيّة الحديث الذي يرمي لبناء صورةٍ متكاملة للفرد من خلال التحليل .

المنهج المتبع : المنهج التحليلي حيث تعد الأحاديث النبوية لوحة وصفية مرسومة ، ويقوم البحث بتحليل الشخصية واكتشافها وفق النظريات الحديثة في علم النفس الشخصي.

حدود البحث : الأحاديث الصحيحة من الصحيحين وغيرهما ، إذ المجال أعمق من كونه سِيراً يتسامح بشروطها ؛ بل المقصود تحديد الشخصية بصورة أقرب للحقيقة ..

ثم إن البحث قائم على الاختيار من هذه الأحاديث ، وإلا فالأحاديث المتعلقة بعمر أوسع من مقال ، بل مسنده عند الإمام أحمد يبلغ (317) حديثاً ، ومسنده الذي جمعه الحافظ ابن كثير يبلغ (1022) حديثاً ، فلولا الاختيار لفاضت البحار ، وإنما أختار من الأحاديث الصحاح ما أرى له مدخلاً في علم النفس وتحليل الشخصية .

خطة البحث : يتألف البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مطالب وخاتمة ..

المقدمة: أذكر فيها أهمية البحث وغايته وإشكاليّته وخطّته ومنهجي فيه .

---

[*] Dr., Sinop Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Öğretim Üyesi.

تمهيد : في تعريف الشخصية وأبعادها .

المطلب الأول: الجانب البنيوي في شخصية عمر كما يصوّرها الحديث الشريف.

المطلب الثاني: الجانب الأخلاقي في شخصية عمر كما يصوّرها الحديث الشريف.

المطلب الثالث: الجانب الفكري في شخصية عمر كما يصوّرها الحديث الشريف.

الخاتمة: أذكر فيها نتائج البحث وتوصياته .

وإنما اضطررت إلى التمهيد سوى المقدمة لأنني إنما أدخلُ علماً في علم وأطبقه عليه ، فلا بد من تمهيد يبين خلاصة العلم الداخل ، وليس هو بقسيم للمطالب الثلاث حتى أجعله مطلباً رابعاً .

وقد اعتمدت في بحثي على عدد من المراجع والمصادر المتنوّعة، مثل الكتب الستة وغيرها من الجوامع والمسانيد، مع شيء من كتب الشروح ، وكتب الجرح والتعديل وتراجم الرجال ولا سيما سير أعلام النبلاء وتهذيب التهذيب..بالإضافة إلى مقدار من كتب علم نفس الشخصية مثل "الأبعاد الأساسية للشخصية" للدكتور أحمد عبد الخالق، و"بوصلة الشخصية" للمؤلف دايان جريكو ..

والله المستعان .

تمهيد- تعريف الشخصية وأبعادها :

الشخص لغة : "كل جسم له ارتفاع وظهور ، وسواد الإنسان إذا سما لك من بُعد" [2309].

وقضية سواد الإنسان هذه هي التي نقلت المعنى من المادي الفيزيقي إلى المعنوي السيكيولوجي ، فصار الشخص تعبيراً عن الجسم ذي الروح والحركة، حتى أنهم ابتدعوا مصطلحاً في الأدب الحديث سموه التشخيص وهو : "إبراز الجماد أو المجرد من الحياة من خلال الصورة بشكل كائن حي متميز بالشعور والحركة والحياة "[2310] .

وما دام الأمر تعلقَ بالشعور والحركة والحياة فسيدخل في دراسة الشخصية أكثر من علم، مثلاً: النفس والفيزياء والاجتماع[2311].

وللشخصية تعريفات متعددة نقلها الدكتور أحمد عبد الخالق في أبعاد الشخصية ، أختار منها تعريف أيزنك (Eysenk) الذي قدم الكتاب قال هي:" التنظيم الثابت والدائم إلى حد ما لطباع الفرد ومزاجه وعقله وبنية جسمه والذي يحدد توافقه الفريد لبيئته"[2312]

فالطباع هي السلوك النزوعي (الإرادة) ، والمزاج هو السلوك الوجداني (الانفعال) ، والعقل هو السلوك المعرفي (الذكاء) ، والبنية شكل الجسم والميراث العصبي والغدّي للفرد.

ثم أنهم في علم نفس الشخصية ابتدعوا نظاماً شبيهاً بالبوصلة ذي الجهات الأربع ، يسمىّ بوصلة الشخصية زعموا فيه أن الأشخاص ذووا طبيعة شمالية أو شرقية أو جنوبية أو غربية فيتسم الشماليّون بالاستقلالية والسرعة ، والشرقيون بالمحافظة واحترام الآداب والطقوس، والجنوبيون بالحميمية والاجتماعية والبطء وحب المساعدة، والغربيون بالمغامرة والتحرر والإبداع"[2313].

2309 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (شخص، 254/3) .

2310 - عبد النور، المعجم الأدبي ص 67 .

2311 - ينظر: عبد الخالق، أبعاد الشخصية، ص 29

2312 - عبد الخالق، أبعاد الشخصية، ص 42.

2313 - جريكو، بوصلة الشخصية، ترجمة د. حمود الشريف، ص9 من المقدمة.

وذكروا أنهم بنوه على أسس منها نظرية هيبوكريتس في الأخلاط الأربعة: الصفراوي الاندفاعي، والسوداوي المزاجي، والبلغمي الهادئ، والدموي النشط[2314].

وفرعوا عليه أن الشمالي فردي حاسم طموح يتمركز حول الهدف .

وأن الشرقي منهجي جادٌّ مسؤول دقيق يتمركز حول الجَودة .

وأن الغربي مغامر سريع متحرر يتمركز حول الفكرة .

وأن الجنوبي اجتماعي ودود بطيء عضو فريق يتمركز حول العملية[2315] .

وما أحسن هذا التقسيم للطبائع لولا أنه وضع في قالب عنصري استعماري من التسميات من شمالية وجنوبية ونحوها ، وقد يغتر بموافقة أهل الجهات الأربع لهذا التقسيم في عصرنا ، فما بال القرون الأولى التي ساد فيها الجنوبيون وحمل الشماليون؟؟

والحاصل أن هذه السمات العامة للطبائع تتفرع عنها تفاصيل كثيرة لعلها أنفع ما بلغ علم النفس في تحليل الشخصيات ولا ضير أن نستفيد منه في تحليل شخصية سيدنا عمر بناء على الصور الحيّة والمتحركة الملتقطة له من الأحاديث الشريفة بعد تنويعها وفق أبعاد الشخصية، والله المستعان.

المطلب الأول: الجانب البنيوي في شخصية عمر كما يصوّرها الحديث الشريف.

قال ابن فارس : " الْبَاءُ وَالنُّونُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ بِنَاءُ الشَّيْءِ بِضَمِّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ "[2316].

ومنه البنية التي هي "التركيب البدني لجسم الانسان ونمط العلاقات بين مختلف أعضائه " [2317]

إلا إن الحديث عن بناء جسم الإنسان مرتبط بالحديث عن بنية روحه[2318] إذ بالروح يقوم الجسد ، فالجانب البنيوي يشمل الخصيصة العامة التي يعبر عنها بالقوة في الجسم والنفس ، وما يتفرع منها من هيبة وإقدام ونحو ذلك ، دون الخوض في التفاصيل الأخلاقية والفكرية التي لها مبحثها الخاص.

ولعمر رضي الله عنها من قوة السبك في الجسم والروح حظ موفور استحق معه لقب العبقري الذي أسبغه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففي البخاري من حديث سالم عَنْ أبيه عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أُرِيتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوٍ بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ، وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ»[2319]..

وهو في صحيح مسلم بلفظه تقريبا من رواية سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة .

لكن فيه من رواية أبي يونس مولى أبي هريرة : ((فَلَمْ أَرَ نَزْعَ رَجُلٍ قَطُّ أَقْوَى مِنْهُ)) [2320] وظاهر أنها رواية بالمعنى فسَّرت العبقريَّ بالقويِّ مشاكلة للضعف المذكور سابقاً ، وإلا فلفظ العبقري لا يُستغنى عنه لسمو معناه واتساعه وشموله الجسم والنفس والعقل .

2314 - المصدر السابق، ص: 2.

2315 - المصدر السابق، ص: 21 – 23.

2316 - ابن فارس، مقاييس اللغة (بَنَيَ، 302/1) .

2317 - عبد الخالق، أبعاد الشخصية، ص 61.

2318 - ينظر: عبد الخالق، أبعاد الشخصية، ص 65.

2319 - صحيح البخاري (10/5) 3682.

2320 - صحيح مسلم (1861/4) 2392.

وقد حكى أبو عبيد عن الأصمعي قال : " سَأَلت أَبَا عَمْرو بْن الْعَلَاء عَن العبقري فَقَالَ يُقَال: هَذَا عبقري قوم كَقَوْلِك: هَذَا سيد قوم وَكَبِيرهمْ وقويهم"[2321] .

ثم قال أبو عبيد : " أَصله فِيمَا يُقَال: إِنَّه نسب إِلَى عبقر وَهِي أَرض يسكنهَا الْجِنّ فَصَارَ مثلا لكل مَنْسُوب إِلَيّ شَيْء رفيع " [2322].

فالعبقرية في هذا الموضع هي القوة في الجسم والنفس والسيادة والسياسة والعمل والأمل .. وإني لأعتقد أن حديث العبقرية هذا هو الذي أوحى للعقّاد رحمه الله سلسلته في العبقريات ومنها كتابه : عبقرية عمر ، والذي قال فيه : " يُوصَفُ عمرُ بالعبقريّةِ إذا نظرنا إلى أعماله، ويُوصَفُ بها إذا نظرنا إلى تكوينه الذي جعله مستعدًّا لتلك الأعمال"[2323].

وحديث العبقرية هذا أصل في تصور شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقوته واستحكام بنيانه، ويتفرع عنه من المعاني ما يلي :

1- العزة:

ففي أول أمر الإسلام وما لقيته الطليعة من أذى قريش دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ)) [2324] .

فكان ما كان، وقال ابن مسعود رضي الله عنه : ((مَازِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ)) [2325].

2- الهيبة:

كان عمر مهيبًا ، وهذا من العزة تحصيل حاصل ، ووردت به الأحاديث منها :

حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الحِجَابَ، ...الخ ، وفيه قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيهًا يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»[2326] .

وانظر إلى ابن عباس رضي الله عنه وقد كان عمر يدخله مع مشيخة قريش ، وكان من القرب إليه أنه قال في الركعتين بعد العصر : " «وَكُنْتُ أَضْرِبُ مَعَ عُمَرَ النَّاسَ عَنْهُمَا»[2327]

ومع ذلك التقدم وهذا القرب يقول : " مَكَثْتُ سَنَةً وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ، هَيْبَةً لَهُ " [2328]

2321 - ابن سلام، غريب الحديث (87/1)

2322 - ابن سلام، غريب الحديث (87/1)

2323 - العقاد، عبقرية عمر، ص14.

2324 - سنن الترمذي (617/5)، وقال : " حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ " .

2325 - صحيح البخاري (11/5) 3684 .

2326 - صحيح البخاري (11/5) 3683 .

2327 - صحيح البخاري (169/5) 4370

2328 - صحيح البخاري (156/6) 4913

3- الشدة في الدين :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ..» الخ.[2329]

وهذا الحديث يدخل في باب السمات من علم النفس الحديث ، فالسمة : " خصلة أو خاصية ذات دوام نسبي يمكن أن يختلف فيها الأفراد وراثية أو مكتسبة ، جسمية أو معرفية أو انفعالية"[2330]

وقد كنت أعجب من هذا الحديث إذ اختص بعضهم من جهة البنية وبعضهم من جهة الفكر وبعضهم من جهة الأخلاق ، فهو إذاً المثال الأمثل لما يعرفون به السمة اليوم .

وقد اختص عمر بالشدة ولها وجوه متنوعه منها :

أ- شدته في العقيدة وعلى المنافقين وما في صورتهم.

فهو صاحب المقولة المشهورة : ذرني أقتله وذرني أضرب عنقه ، ونحوها مما لا نكاد نقع عليه في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم إلا سبق إلى الذهن ابتداءً أن قائله عمر ..

كحديث الأعرابي الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم : اعدل..فقال عمر : ((دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ)) [2331]، وغير ذلك ..

وقد بلغ من شدته أن وقع في وهم الصحابة أن يكون هو الرجل الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقف في وجه الدجال يفضح كفره ، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري، قَالَ: " وَاللَّهِ مَا كُنَّا نُرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حتى مضى لسبيله"[2332].

ب- شدته في التثبت في أصلي الدين القرآن والحديث .

فمن الأول خبره مع هشام بن حكيم ، يقول عمر: "فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ: كَذَبْتَ فَوَاللَّهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُوَ أَقْرَأَنِي هَذِهِ السُّورَةَ، الَّتِي سَمِعْتُكَ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقُودُهُ..[2333]

وهو حديث نزول القرآن على سبعة أحرف .

والشاهد هيئة المساورة والتلبيب بالرداء وأخذه هشاماً أخذ الشرَط إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومما يعجّب هذه الصورة في النفس استحضار جلالة هشام و شدته وبطشه أيضاً ، إذ لم يكن بالهيّن المستضعف ؛ ففي ترجمة هشام أنه كان صَلِيباً مَهِيباً وأن عمر نفسه كان يقول إِذَا رَأَى مُنْكَراً: أَمَّا مَا عِشْتُ أَنَا وَهِشَامُ بنُ حَكِيْمٍ، فَلاَ يَكُوْنُ هَذَا[2334].

فهذا من شدته في أمر القرآن وأما من شدته في الحديث ما رواه أبو سعيد الخدري من حديث أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وفيه فقال لهم: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمْسِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، ثُمَّ جِئْتُهُ الْيَوْمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ، أَنِّي جِئْتُ أَمْسِ فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا، ثُمَّ انْصَرَفْتُ. قَالَ: قَدْ سَمِعْنَاكَ وَنَحْنُ حِينَئِذٍ عَلَى شُغْلٍ، فَلَوْ مَا اسْتَأْذَنْتَ حَتَّى

2329 - سنن الترمذي (665/5) 3791 وقال : "حديث حسن صحيح "

2330 - عبد الخالق، أبعاد الشخصية، ص 67.

2331 - صحيح مسلم (740/2) 1063

2332 - سنن ابن ماجه (1359/2) 4077

2333 - صحيح البخاري (194/6)

2334 - الذهبي، سير أعلام النبلاء، 52/3

يُؤْذَنَ لَكَ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَوَاللهِ، لَأُوجِعَنَّ ظَهْرَكَ وَبَطْنَكَ، أَوْ لَتَأْتِيَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا.. [2335]

فشهد له أبو سعيد ، وفي رواية فشهد له أبي بن كعب وقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَلَا تَكُونَنَّ عَذَابًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2336].

ج- شدته في الأحكام:

ومثالاً على ذلك طلاق الثلاث وجلد الثمانين في الخمر ، فقد كان طَلَاقُ الثَّلَاثِ وَاحِدَةً كما ذكر ابن عباس حتى قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: "إِنَّ النَّاسَ قَدِ اسْتَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أَنَاةٌ، فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ" فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ[2337]

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، «أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَدَ فِي الْخَمْرِ بِالْجَرِيدِ، وَالنِّعَالِ»، ثُمَّ جَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ، فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ، وَدَنَا النَّاسُ مِنَ الرِّيفِ وَالْقُرَى، قَالَ: «مَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ الْخَمْرِ؟» فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا كَأَخَفِّ الْحُدُودِ، قَالَ: «فَجَلَدَ عُمَرُ ثَمَانِينَ»[2338]،

فكلما رأى الناس تسامحوا في حكم اشتد به ليقمع تساهلهم .

4- الجرأة :

الجرأة هي الإقدام على الشيء في الموضع الذي يُجبن عنه .

وقد بلغ من جرأة سيدنا عمر أنه أراد ثني النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض أموه كما في صلاته على عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، ... فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ، وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ» فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا» قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتِ الآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ: {وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا} [التوبة: 84] إِلَى قَوْلِهِ {وَهُمْ فَاسِقُونَ} [التوبة: 84] قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ[2339]

وقد عرف له المسلمون ذلك حتى تركوا له مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم وتنبيهه لما يشغل الناس كما في حديث عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: أَعْتَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَهِيَ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ، فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: نَامَ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِأَهْلِ الْمَسْجِدِ حِينَ خَرَجَ عَلَيْهِمْ: "مَا يَنْتَظِرُهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ غَيْرُكُمْ"، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَنْزُرُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّلَاةِ، وَذَاكَ حِينَ صَاحَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.[2340]

على أن هذه الجرأة كان يقابلها عند سيدنا عمر حذر وقلق وحساسية بالغة أن يكون جاوز الحد

[2335] - صحيح مسلم (1694/3) 2153

[2336] - صحيح مسلم (1696/3) 2154

[2337] - صحيح مسلم (1099/2) 1472

[2338] - صحيح مسلم (1331/3) 1706

[2339] - صحيح البخاري (97/2) 1366

[2340] - صحيح مسلم (441/1) 638

ففي حديث مغاضبة النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه ..قال عمر:" ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقَرَابَتِي مِنْهَا، فَكَلَّمْتُهَا، فَقَالَتْ لِي أُمُّ سَلَمَةَ: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قَدْ دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى تَبْتَغِيَ أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجِهِ، قَالَ: فَأَخَذَتْنِي أَخْذًا كَسَرَتْنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ.. الخ[2341] .

ومن الجرأة والحساسية :

أن عمر في صلح الحديبية راجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً فأعرض عنه لم يجبه فقال عمر: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لاَ يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ المُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» ثُمَّ قَرَأَ: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} [الفتح: 1][2342]

فقد راجع عمر النبي في مسألة الصلح فأعرض عنه حتى خشي أن ينزل القرآن بذمه لتزره رسول الله والإلحاح عليه .

ولعله من الحذر صار يكبّر بدلاً من مباشرة الرسول بالخطاب:

فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَسَرَيْنَا لَيْلَةً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ وَقَعْنَا تِلْكَ الْوَقْعَةَ الَّتِي لَا وَقْعَةَ عِنْدَ الْمُسَافِرِ أَحْلَى مِنْهَا، فَمَا أَيْقَظَنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ .. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَرَأَى مَا أَصَابَ النَّاسَ، وَكَانَ أَجْوَفَ جَلِيدًا، فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشِدَّةِ صَوْتِهِ بِالتَّكْبِيرِ..[2343].

وثمة خلاصة من هذه الأحاديث وغيرها في بنيته الجسمية أنه كان أجوف أي واسع الجوف جليداً مما يجعل صوته قويا جهورياً ، واتفق الناقلون لصفته أنه كان طويلاً جسيماً ، وأنه كان أصلع ، وذكروا أنه كان يثب على فرسه فكأنما خُلق على ظهره وهي صفة الفرسان من الصحابة

ولكنهم اختلفوا في لونه:

فعن عبد الله بن عمر :كان أبي أبيض تعلوه حمرة.

وقال غيره: كان أمهقَ آدم (أي لونُ جلده وشعره وعينيه أبيض ناصع البياض بغير حُمْرة) والأدمة هنا ينبغي أن تكون بمعنى الخلوص يعني أبيض خالصاً .

وقال أبو رجاء العطاردي: شديد الحمرة[2344].

وعندي أن اللون مسألة فيزيائية ونفسية في آن معاً ، فمن جهة تختلف تقديرات الناس للألوان ، ومن جهة تختلف الألوان في الشخص نفسه من حال إلى حال ، والحمرة الإضافية غالباً ما تكون عن تدفق للدم إلى الوجه من غضب أو حدة أو خجل ونحوه[2345] .

فالذي قالوه من بياضه فهو من قبيل اللون الأصلي له ، والذي قالوه من شدة حمرته فمن جهة تحفزه أثناء مباشرة الأعمال ، وما قاله ابن عمر هو الأعدل لأنه ابنه ورآه في كل حال . والله أعلم .

المطلب الثاني: الجانب الأخلاقي في شخصية عمر كما يصورها الحديث الشريف.

2341 - صحيح البخاري (156/6) 4913

2342 - صحيح البخاري (126/5) 4177

2343 - صحيح مسلم (476/1) 682

2344 - ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (راشدون 31)

2345 - ينظر: دملخي، الألوان نظرياً وعملياً ص 60 .

الخلق الطبع والسجية، ويتأثر ظاهره بالمزاج الذي "يشير إلى المناخ الكيميائي والطقس الداخلي للفرد"[2346]
قال العقاد : " "ويكثر بين العبقريين من كل طراز جيشان الشعور، وفرط الحِسّ، وغرابة الاستجابة للطوارئ"[2347]
وكذلك كان عمر رضي الله عنه ، والعدالة التي اتسم بها عهده وصارت علماً عليه لم تكن خلُقاً بل هي محصلة أخلاق وهن فيما رأيت : الغيرة والجد والجود والزهد والرحمة والصدق والأريحية ..

1- الغيرة .

أم الأخلاق فيما أرى ، وذلك أن الأخلاق منبعها الحس الرفيع والشعور العميق ، وإلا فالتقلبات الظاهرة لا تسمى أخلاقاً ، والحس العميق هو التعبير الصحيح للغيرة .

وقد حار الناس في تعريف الغيرة ، وإنما يعرّفها استعمالهم فمرةً يعبرون بها عن الحرص على العرض والمرأة خاصة، وطوراً عن المروءة ، وتارة عن الهمّة، ومنها محمود ومنها مذموم، وأشياء لا رابط بينها إلا عمق الإحساس ، فالغيرة هي الشعور العميق البعيد في غور النفس فلا يفسر لبعده .

قال بروفسور علم النفس التطوري David Buss :

"Jealousy does not appear on Ekman's list of basic emotions. Indeed, no theorists have proposed that jealousy has a distinctive and universally recognized signal. Nor does jealousy always have a rapid onset or brief duration. Rather than being considered "basic," jealousy within Ekman's frame work may be considered "derived" or a "blend" of different emotions such as anger, fear, and sadness."[2348]

وترجمته أن الغيرة لا تظهر في قائمة (إكمان) للعواطف الأساسية ولم ير أي من المنظرين أن الغيرة تمتلك الإشارة العالمية للعاطفة ، وأقرب من ذلك أن تعتبر مزيجاً من العواطف الأساسية كالغضب والخوف والحزن .

فقد بيّن بتفسيرها أنها لا تفسّر .

وإنما يظهر للناس آثارها التي يمكن أن تتناقض وإلا فمنبعها جميعاً واحد لا يتناقض وهو الحس الغائر، وأيما مظهر حدث لها فقد دل على قوة الحس العميق.

وبها نعت النبي صلى الله عليه وسلم عمرَ :

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا ". فَبَكَى عُمَرُ، وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ[2349]

[2346] - عبد الخالق، أبعاد الشخصية، ص 55

[2347] - العقاد، عبقرية عمر، ص 21.

[2348] Buss, D. M. (2014). Evolutionary Criteria for Considering an Emotion " Basic ": Jealousy as an Illustration. Emotion Review, Vol. 6, No. 4 (October 2014) 313–331

[2349] - صحيح البخاري (10/5) 3680

ورواية المسند تنبئ عن جمال هذا القصر ونفاسته حتى كأن النبي ظنه له وفيه: (..فَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ مُرَبَّعٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، قُلْتُ: فَأَنَا مُحَمَّدٌ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ، قُلْتُ: أَنَا عَرَبِيٌّ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قُلْتُ: فَأَنَا قُرَشِيٌّ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ)[2350].

وقد تعدت غيرته المعنى الخاص به حتى بلغت أمهات المؤمنين :

فعَنْ عَائِشَةَ قالت: "كَانَ عُمَرُ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: احْجُبْ نِسَاءَكَ، فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ ، فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً، وَكَانَتِ امْرَأَةً طَوِيلَةً، فَنَادَاهَا عُمَرُ: أَلاَ قَدْ عَرَفْنَاكِ يَا سَوْدَةُ، حِرْصًا عَلَى أَنْ يَنْزِلَ الحِجَابُ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الحِجَابِ"[2351]

وغيرته بالمعنى الأعم كانت على الإسلام :

كما في حديث سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ في صلح الحديبية: فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالَ: فَفِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، وَنَرْجِعُ، وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا»، قَالَ: فَانْطَلَقَ عُمَرُ فَلَمْ يَصْبِرْ مُتَغَيِّظًا، فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فرد عليه بمثله، وفيه .. فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَتْحِ، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ، فَأَقْرَأَهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَ فَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَطَابَتْ نَفْسُهُ وَرَجَعَ"[2352] .

فقد حملته غيرته على الدين واستفظاعه لبنود الصلح المجحفة ظاهراً على مراجعة رسول الله ثم أبا بكر مراجعة المتغيظ فلم يهدأ حتى أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه صلح في باطنه فتح.

2- الجد والجود

وما الجد والجود إلا أرومة واحدة منبعها الغيرة أيضاً، كان عمر غيوراً على الوقت غيوراً على المال ، فقد يخيّل للناس أنه مقتر حريص وهو خلاف ذلك في الحقيقة ، فالغيرة عليهما تدفع إلى الجد والجود

قال ابْنُ عُمَرَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِينَ قُبِضَ، كَانَ أَجَدَّ وَأَجْوَدَ حَتَّى انْتَهَى بِنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ» [2353]

وقوله حتى انتهى يعني أنه إلى غايته لم ينقطع ، ولا أدل علي مما قصه عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ في حديث مطعنه ، قال : "ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَجَاءَ النَّاسُ، فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ، وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ لَكَ، .. فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ، قَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الغُلاَمَ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي ارْفَعْ ثَوْبَكَ، فَإِنَّهُ أَبْقَى لِثَوْبِكَ، وَأَتْقَى لِرَبِّكَ" [2354].

فلم تمنعه الساعات الأخيرة من وعظ الشاب العائد له محترماً عقل الشاب ببيان العلة من أمره وهي نظافة الثوب وتقوى الرب ، فأية غيرة هذه ، وأي جد هذا؟

[2350] - مسند أحمد ط الرسالة (147/38) 23040، وقالمحققه الشيخ شعيب الأرنؤوط: "صحيح لغيره" .

[2351] - صحيح البخاري (41/1) 146

[2352] - صحيح مسلم (1411/3) 1785

[2353] - صحيح البخاري (12/5) 3687

[2354] - صحيح البخاري (15/5) 3700

وأمّا جوده فبالنظر إلى التباس أمره بالخلافة وتصرفه ببيت المال وغلبة المحاسبة عليه والتشدد في الإنفاق فقد لا يظهر للمتصفحين ولكنه يظهر للمدققين بعلاماته ، وإن من أبلغ علاماته دارَ القضاء ، فقد أوشكت هذه الكلمة أن تكون مصطلحاً لما كثر ذكرها في الفقه ، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا، دَخَلَ المَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ القَضَاءِ، ..الخ حديث الاستسقاء.[2355]

وعن مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ. وَأَنَا مَعَهُ عِنْدَ دَارِ الْقَضَاءِ.."الخ حديث الرضاعة[2356] .

وقد كنت أظن أنها دار للحكم والتقاضي بين الناس حتى فوجئت أنها ليست من قضاء الحكم ولكنها من قضاء الدَّين ، جاء في الغريب :" هِيَ دَارٌ كَانَتْ لعُمَر بْنِ الْخَطَّابِ؛ بيعَت بَعْدَ وَفاته في دَيْنه"[2357]،وكان أوصى ولده : "يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ، .. إِنْ وَفَى لَهُ، مَالُ آلِ عُمَرَ فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلَّا فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ، وَلاَ تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَأَدِّ عَنِّي هَذَا المَالَ" [2358]

فليت شعري من أين يكون عليه الدين وهو الخليفة وقد فتحت خزائن الدنيا على المسمين في زمنه ، إلا أن يكون قد عف عن بيت المال ، وجاد من حر ماله على قلته في عطائه للأرامل والفقراء زيادة على العطاء المضروب لهم عدلاً..

فما يبعت داره في دينه وهو من الخلفاء إلا أن يكون من الكرماء.

ولا سيما أنه لم يكن من أهل الترفه، وزهده وتقشفه وعيشه بالخشونة والتمعدد مشهور مذكور .

وثمة حادثة طريفة تفسر طريقة كرم عمر ومنطق تعامله مع المال .

ففي البخاري أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ حَمَلَ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَوَجَدَهُ يُبَاعُ، فَأَرَادَ أَنْ يَبْتَاعَهُ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «لاَ تَبْتَعْهُ، وَلاَ تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ»[2359]

فهو يتعامل بمنطق الوصي على المال لا بمنطق المالك له وهي غاية الزهد والتدبير ، فقد تذهب الصدقات باطلاً لأن المتصدق يظنها ماله ثم لا يبالي أين تقع ، ولو تعاملوا بمنطق الوصي لدار المال دورته في التنمية ولم يقتصر على قضاء الحوائج.

3- الغلظة والرحمة

فقد كان مع غلظته وشدته المعهودة رقيقاً ولكن لا تبين رقته في كل وقت إنما يظهرها للمستضعفين ومن أجلهم .

فعن لَيْلَى زوج عامر بن ربيعة، قَالَتْ: "كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَيْنَا فِي إِسْلَامِنَا، فَلَمَّا تَهَيَّأْنَا لِلْخُرُوجِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، جَاءَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَنَا عَلَى بَعِيرِي أُرِيدُ أَنْ أَتَوَجَّهَ فَقَالَ: أَيْنَ يَا أُمَّ عَبْدِ اللهِ؟ فَقُلْتُ: آذَيْتُمُونَا فِي دِينِنَا، فَنَذْهَبُ فِي أَرْضِ اللهِ، حَيْثُ لَا نُؤْذَى فِي عِبَادَةِ اللهِ، قَالَ: صَحِبَكُمُ اللهُ، ثُمَّ ذَهَبَ، فَجَاءَنِي زَوْجِي عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُهُ مِنْ رِقَّةِ عُمَرَ، فَقَالَ: تُرَجِّينَ أَنْ يُسْلِمَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللهِ لَا يُسْلِمُ حَتَّى يُسْلِمَ حِمَارُ الْخَطَّابِ[2360] وما علاقة الخطاب وحماره؟!

[2355] - صحيح البخاري (28/2) 1014

[2356] - موطأ مالك (875/4) 2248

[2357] - ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر (قضا 78/4)

[2358] - صحيح البخاري (15/5) 3700

[2359] - صحيح البخاري (53/4) 2971

[2360] - الطبراني، المعجم الكبير (29/25) 47، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (24/6) : " صحيح ".

يلاحظ سيد غنيم أن الشخصية بوصفها وحدة موضوعية هي : " تاريخ ماض وحاضر راهن"[2361] .

إذاً للشخصية مدخل وراثي ، والغلظة التي قد تُحس في سيدنا عمر لا تستغرب إذا علم مبلغها في رهط عمر بني عدي بن كعب ، ففي خبر منازعة بني عبد مناف لبني عبد الدار في السقاية غمست بنو عبد مناف وأحلافهم أيديهم بإناء فيه طيب، فسموا بالمطيّبين ، وأما بنو عبد الدار وأحلافهم فاجتمعوا " فقالت بنو عدي : إنما الطيب لربات الحجال. وأتو بجفنة فيها دم، فغمسوا أيديهم فيها. فسمي بنو عدى بها لعقة الدم" [2362] .

فالغلظة سجية في بني عدي بن كعب ، وقد انتهت إلى الخطاب فصار حماره مثلاً وتلك لعمري أبلغ!

لكنها غلظة على الأشداء ولا تكون على الضعفاء إلا رحمة ، ومن ثم فقد كان عمر حريصاً في خلافته على الأرامل :

وعن عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالْمَدِينَةِ، وَقَفَ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ، وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: "كَيْفَ فَعَلْتُمَا، أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لاَ تُطِيقُ؟ قَالاَ: حَمَّلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ، قَالَ: انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لاَ تُطِيقُ، قَالَ: قَالاَ: لاَ، فَقَالَ عُمَرُ: لَئِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ، لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ العِرَاقِ لاَ يَحْتَحْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا.."[2363]

فهذا المجاز (حملتما الأرض ما لا تطيق) وإنما الحامل أهل الأرض ليدل على مبلغ حسه ورهافته ، فإنه أشعرهم بثقل الخراج وشدة وطأته حتى ليخشى ألا تحمله الأرض التي هي أثبت الأشياء!

4- الأريحيّة والطرب :

ومن الطرب ما يكون بالسماع ومنه ما يكون للجود ومنه ما يكون للعلم ، والأخير طرب عمر وفيه أنسه .

فكانت تهزه أريحية العلم والفرح بالفائدة .

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» قَالَ فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ: " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ "[2364].

وفي حديث أغلوطة النخلة كفاية وفيه قال عمر لابنه: «لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا»[2365].

وقد كان لعله يناقض الناس ويكايدهم ليستخرج ما عندهم تمتعاً بالفائدة:

دَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ (وكأنه لا يعرفها!) : مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكُمْ، فَغَضِبَتْ، وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ يَا عُمَرُ كَلَّا، وَاللهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ، أَوْ فِي أَرْضِ الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ فِي الْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَايْمُ اللهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. إلخ ، وفيه قَالَ

2361 - غنيم، سيكولوجيا الشخصية ص49

2362 - البلاذري، أنساب الأشراف (56/1)

2363 - صحيح البخاري (15/5) 3700

2364 - صحيح مسلم (209/1) 234

2365 - صحيح البخاري (38/1) 131

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ: أَهْلَ السَّفِينَةِ، هِجْرَتَانِ» [2366]

5- الروح المرحة المنضبطة :

لكنه كان إنما يوظف مزاحه في جده :

ومنه قوله في حديث مغاضبة النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه : فَدَخَلْتُ، فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،.. فقلت: لَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ اللهِ وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، ..، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، [2367]

وفي الحديث يظهر تكلف عمر في استنباط ما يسر النبي ويضحكه مراراً حتى سُرِّي عنه ورضي ..

6- الصدق

فهو راوي حديث: «بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» [2368]

ولَمَّا بَلَغَ عَائِشَةَ، قَوْلُ عُمَرَ، وَابْنِ عُمَرَ في الميت يعذب ببكاء أهله ، قَالَتْ: "إِنَّكُمْ لَتُحَدِّثُونني عَنْ غَيْرِ كَاذِبَيْنِ، وَلَا مُكَذَّبَيْنِ، وَلَكِنَّ السَّمْعَ يُخْطِئُ"[2369]...

وإنما ينشأ خلق الكذب عن الخوف من الناس، والخوف عن عمر بعيد والكذب عنه أبعد .

7- المواساة :

وهي الشعور بمشاعر الاخرين ، ومساندتهم ، وتنبئ عن حس عميق أيضاً ، وفي حديث أسرى بدر يقول عمر : "لَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ "..[2370]

وهذا لعمري منتهى الرقة أن تبكي لبكاء الآخرين ولو لم يصبك ما أصابهم .

8- الحدة :

وهي تعبير عن سرعة الغضب ، ولكنها في الوقت نفسه تعبير عن سرعة الرضى ، وكذلك كان عمر : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ، وَهُوَ بِعَرَفَةَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جِئْتُ مِنَ الْكُوفَةِ، وَتَرَكْتُ بِهَا رَجُلًا يُمْلِي الْمَصَاحِفَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ قَالَ: فَغَضِبَ عُمَرُ، وَانْتَفَخَ حَتَّى كَادَ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ شُعْبَتَيِ الرَّحْلِ، فَقَالَ: مَنْ هُوَ وَيْحَكَ؟ قَالَ: عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: فَمَا زَالَ يُسَرَّى عَنْهُ الْغَضَبُ وَيُطْفَأُ حَتَّى عَادَ إِلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا[2371]، وغيره كثير.

فمن الجهة الأخلاقية تبدو شخصية عمر شمالية جنوبية : ففيها من الشمالية الجد وترك الملذات وكراهية تضييع الأوقات والحدة والغلظة في مواضع ، وفيها من الجنوبية المرح والمزاح والمواساة والرحمة في مواضع[2372].

المطلب الثالث: الجانب الفكري في شخصية عمر كما يصوّرها الحديث الشريف.

[2366] - صحيح مسلم (1946/4) 2503

[2367] - صحيح مسلم (1111/2) 1479

[2368] - صحيح مسلم (11/1) 5

[2369] - صحيح مسلم (641/2)

[2370] - صحيح مسلم (1383/3) 1763

[2371] - مسند أحمد (308/1) 175، و ابن خزيمة في صحيحه (186/2) 1156

[2372] - ينظر : حريكو، بوصلة الشخصية ص 63، 64.

قال في الأبعاد: " الذكاء بالتأكيد جزء متكامل كالطباع والمزاج في الشخصية " [2373]

ومراده بالذكاء هنا الفكر بعمومه لا الذكاء الخاص الذي هو عنصر من عناصر الفكر .

ذلك أن الفكر تشكيلٌ من ثلاثة : الأساس ، والفراسة، والقياس.

فالأساس هو القاعدة التي ينطلق منها الفكر وهي في الحالة الإسلامية العلمُ والدين ، والفراسة هي القدر الإضافي الذي يرد إليه من خارجٍأثناء عمله وقد يسمىّ الإلهام، والقياس هو النظر في القضايا ومقارنتها وإصدار الأحكام .

وبمقدار سلامة الأساس وصدق الفراسة ينجح القياس وتصح الأحكام.

فلننظر إليهن في عمرَ رضي الله عنه وما تعلق به من حديث .

1- الأساس :

جاء في الصحيح أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، شَرِبْتُ، يَعْنِي، اللَّبَنَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى الرِّيِّ يَجْرِي فِي ظُفُرِي أَوْ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ» فَقَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ؟ قَالَ: «العِلْمَ»[2374]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ»، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الدِّينَ»[2375]

وأرى أن من عجائب هذين الحديثين أن النبي صلى الله عليه وسلم أطلق في تأويل كل منهما كلمة واحدة كاملة فقال في الأول: العلم ، وقال في الثاني الدين . وتعريفهما يعني كمالهما واستغراقهما لكل أفرادهما فالعلم في أصله اليقين الذي لا شبهة فيه ويشمل اتساع المعرفة وعمق النظر وحسن الفهم والتدبير .

والدين يشمل أيضاً اليقين الذي لا شبهة فيه وهو الإيمان والتصديق ويشمل ما يترتب عليه من شعور وسلوك وإتيانٍ واجتناب وهو التقوى والعمل الصالح.

والصورة في الحديثين تجسيمية حركية جسمت المعنوي بالمحسوس المهم الملابس لحياة الناس وإدراكهم.

ومن هاتين الجهتين العلم والدين يُفهم تأويل قصة البقرة والذئب العجيبة الغامضة التي حكاها النبي صلى الله عليه وسلم للناس ثم قال في آخرها : آمنت به وأبو بكر وعمر .

ولا بأس بسياقتها كاملة :

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَلاَةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: " بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ " فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ، فَقَالَ: " فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، - وَمَا هُمَا ثَمَّ - وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ، فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ، فَطَلَبَ حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ هَذَا: اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي، فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لاَ رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي " فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ، قَالَ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، - وَمَا هُمَا ثَمَّ -»[2376]،

2373 - عبد الخالق، أبعاد الشخصية، ص 55

2374 - صحيح البخاري (10/5) 3681

2375 - صحيح البخاري (12/5) 3691

2376 - البخاري (174/4) 3471

ويوم السبع كناية عن الفتن التي تجثم على الناس، فيدَعُون ماشيتهم هَمَلاً ، نُهبةً للسباع، فترتع في السائمة بلا رادعٍ ولا راعٍ ، وهذا هو الأصح في تفسيره كما قال النووي وابن حجر[2377] واقتصر عليه الإمام السيوطي في شرحه على صحيح مسلم[2378].

فقد قص الحديث العجيب للناس بعد صلاة الفجر حيث تصح الأذهان وتقبل الأرواح ، في غيبة من أبي بكر وعمر ، فأخبر الناس بتصديقهما لهذا الحديث .

والمعاني متسعة لا ينبغي تحجيرها ، ولكني أستبعد ما قاله ابن بطال رحمه الله : " قضى النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر وعمر بتصديق كلام البقرة والذئب، الذى توقف الناس عن الإقرار به، حتى احتاج رسول الله أن يقول هذا"[2379].

فما أظن الناس يتوقفون في أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما استقرت نبوته في قلوبهم وعاينوا المعجزات وانتظموا في قرآن الفجر المشهود .

فالقضية ليست في نطق البقرة والذئب الذي يستوي في تصديقه المؤمنون ، بل هي في منطوقهما، ومفتاح القضية اكتشاف العلاقة بين حديث البقرة وحديث الذئب: البقرة التي تذمرت من صاحبها ووبّخته لأنه ركبَها ثم ضربها فأخطأ في حقها مرّتين، فقالت له: لم نُخلق لهذا إنما خُلِقنا للحرث! معبّرةً بضمير الجماعة (خُلِقنا) لا بالإفراد ، كأنما تعطيه درساً في علم الأحياء ووظائف الحيوانات!..والذئب الذي توعّد صاحب الغنم بيوم السبع حيث لن يتمكن من إنقاذ غنمه من براثن السباع ..

والعلاقة بينهما فيما أراه أن القسوة والظلم والطمعَ وغيابَ الحكمة والتعسُّفَ في استعمال الكون المسخَّر مثلُ الذي كان في خبر البقرة، سيؤدي بالضرورة إلى اقتتال الناس ثمّ ضياع المال بالكلية وهذا يوم السبع.

فالإيمان بهذه الأحوال وإحاطة العقل بهذه الأسباب ونتائجها على تباعد ما بينهما لا يستوي فيه الناس، بل الواقفون عليه هم الأقدر على سياسة البلاد والعباد في طريق السلامة والعمران وأولهم أبو بكر وعمر. وهذا هو الإيمان المقصود في الحديث ، والله أعلم .

والخلاصة : إن العلم والدين هما الأساس المتين الذي تبني عليه الحكمة الفكرية المؤهلة للسيادة، ثم لا يضرُّ بعد تفاصيل وفروع تنال بالظن ما دام المرء يستند إلى الأساس الأول .

2- الفراسة :

الفراسة رتبتان : موهبة تنال بحدة الذكاء ودقة الملاحظة والقدرة على التخيُّل والتصور : وهؤلاء هم القافة وأمثالهم.

وهبةٌ خالصة تردُ للفكر من خارجه بغير كسبٍ منه إلا أن يكون كسباً لموجبات هذه الهبة ، وهذا هو التحديث والرؤيا والإلهام.

قَالَ ابْنُ الأَثير عن الفراسة: " تُقال بمعنيين، أحدهما: ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه، فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس، والثاني: نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق، فتعرف به أحوال الناس"[2380].

وعمر ذو الرتبتين رضي الله عنه .

2377 – بنظر: النووي، شرح صحيح مسلم 157/15؛ ابن حجر، فتح الباري 129/1.

2378 – بنظر: السيوطي، تنوير على صحيح مسلم 376/3

2379 – ابن بطال، شرح صحيح البخارى (459/6)

2380 – ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (فَرَسَ 428/3)

أ- الذكاء والملاحظة والتخيل: وتكون للحاضر والماضي والمستقبل

فمن قراءة الحاضر عند عمر واستيعاب صورته حديث جبريل الشهير ، فعن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، ..وفي آخر الحديث: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[2381].

فوصف عمر لهذا الرجل وملاحظته لسواد شعره وبياض ثوبه خلاف هيئة المسافرين مع أن هذا الرجل ليس من المدينة ، ثم في ملاحظته لهيئة جلوسه وطريقة سؤاله وتصديقه للجواب ، ثم اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بالكشف عن شخصية الرجل ووظيفته ، كلُّ هذا يشير إلى حضور الذهن ومبلغ الملاحظة وتشوُّف المعرفة عند عمر .

ومن قراءة المستقبل :

ما جاء في حديث سلمة بن الأكوع في الحديبية وخيبر، قال : فَجَعَلَ عَمِّي عَامِرٌ يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ تَاللهِ لَوْلَا اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا... فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ: أَنَا عَامِرٌ، قَالَ: «غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ»، فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، لَوْلَا مَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ..[2382]

فقد تفرّس عمر من دعاء النبي صلى الله عليه وسلّم أن عامراً على وجه شهادة فتحسّر على فوته، وكذا كان واستشهد عامر رضي الله عنه يومذاك.

ومن قراءة الماضي : ما جاء عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى السُّوقِ، فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ، فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلَكَ زَوْجِي وَتَرَكَ صِبْيَةً صِغَارًا، وَاللَّهِ مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعًا، وَلاَ لَهُمْ زَرْعٌ وَلاَ ضَرْعٌ، وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمُ الضَّبُعُ، وَأَنَا بِنْتُ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءَ الغِفَارِيِّ، «وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الحُدَيْبِيَةَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِنَسَبٍ قَرِيبٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ مَلَأَهُمَا طَعَامًا، وَحَمَلَ بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَابًا، ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخِطَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: اقْتَادِيهِ، فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِخَيْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَكْثَرْتَ لَهَا؟ قَالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا، قَدْ حَاصَرَا حِصْنًا زَمَانًا فَافْتَتَحَاهُ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَهُمَا فِيهِ.[2383]

وخلافاً لما يظن فإن تخيُّل الماضي وقراءته هو أصعب القراءات وأدق التخيّلات لبعد العهد بها وتوجه الفكر بطبيعته إلى الحاضر والمستقبل .

وأكثر من يستعيدون الذكريات أنما يتصورون جزءاً منها بغير إحاطة لملابساته وارتباطاته .

فقد بالغ عمر بإكرامها ووعدها بالخير ليس لأن أباها شهد الحديبية فقط فهذه مرتبة من الذاكرة يشترك بها الناس، ولكن لأنه استحضر مشهد قتال أبيها وأخيها في فتح الحصن رأيَ العين وفي سياقه مسلسلاً حتى بلغ الرفاهية التي ينعم بها المسلمون وأنها ثمرة من غرس أولئك وجهدهم .

ولا تستغني الأحكام لصحتها عن حسن القراءات الثلاث وقوة التخيلات الثلاث الماضي والحاضر والمستقبل .

ب- فراسة الإلهام :

تبدأ مراتبه من الرؤيا وتنتهي بالتحديث .

2381 - صحيح مسلم (36/1)

2382 - صحيح مسلم (1433/3) 132

2383 - صحيح البخاري (124/5) 4160

فأما الرؤيا فرؤياه في موته من الرؤى المذكورات في التاريخ:

عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَذَكَرَ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ ثم قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي ثَلَاثَ نَقَرَاتٍ، وَإِنِّي لَا أُرَاهُ إِلَّا حُضُورَ أَجَلِي ..[2384]

وأما التحديث :

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ "[2385]

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ ".

والموافقات التي صارت علماً على سيدنا عمر من هذا القبيل :

وقد قال: " وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة: 125] وَآيَةُ الحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ) ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ "[2386]

قال ابن حجر: "وَلَيْسَ فِي تَخْصِيصِهِ الْعَدَدَ بِالثَّلَاثِ مَا يَنْفِي الزِّيَادَةَ عَلَيْهَا لِأَنَّهُ حَصَلَتْ لَهُ الْمُوَافَقَةُ فِي أَشْيَاءَ غَيْرِ هَذِهِ مِنْ مَشْهُورِهَا قِصَّةُ أُسَارَى بَدْرٍ وَقِصَّةُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَهُمَا فِي الصَّحِيحِ .. وَأَكْثَرُ مَا وَقَفْنَا مِنْهَا بِالتَّعْيِينِ عَلَى خَمْسَةَ عَشَرَ " [2387].

وأما النبوة فقد ختمت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : «لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ»[2388] .

3- القياس:

إن دقة الملاحظة وملكة التخيل إذا انضم إليها العلم بالنظائر والفروق تمكن المرء من القياس وأجاد الاستنباط .

وقد امتدح النبي صلى الله عليه وسلم قياس عمر واستنباطه :

فعَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ، وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللهُ غَدًا»، فَانْطَلَقَ النَّاسُ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، ..وقص الخبر حتى ذكر تخلف النبي صلى الله عليه وسلم ببعض القوم عن الناس حتى قال :: «مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا؟» قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «أَصْبَحَ النَّاسُ فَقَدُوا نَبِيَّهُم فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَكُمْ، لَمْ يَكُنْ لِيُخَلِّفَكُمْ، وَقَالَ النَّاسُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، فَإِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ يَرْشُدُوا.. ".

فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بحسن قياس أبي بكر وعمر وصحة تعليلهم واستنباطهم وأن لو أطاعهما الناس لرشدوا .

ومن ثقة النبي صلى الله عليه وسلم برأيهما طلبه المشورة منهما ، وفي السير : وقال شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أبو بكر وعمر: إن الناس يزيدهم حرصًا على الإسلام أن يروا عليك زيا حسنًا من الدنيا فقال: "أفعل، وايم الله لو أنكما تتفقان لي على أمر واحد ما عصيتكما في مشورة أبدا"[2389].

2384 - صحيح مسلم (396/1) 567

2385 - صحيح البخاري (174/4) 3469

2386 - صحيح البخاري (89/1) 402

2387 - ابن حجر، فتح الباري (505/1)

2388 - الحاكم، المستدرك على الصحيحين (92/3) 4495 - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي.

وقد قوى ابن حجر إسناد هذه الرواية واستدل بها للرأي القائل إن أمر الله لنبيه بالمشاورة مختص بأبي بكر وعمر[2390].

والمستشار مستشير ، وقال حافظ إبراهيم في عمريته:

و ما استبد برأي في حكومته إن الحكومة تغري مستبديها

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها[2391]

فكان عمر يكثر من استشارة أهل الرأي بل ويقسمهم إلى طبقات وأنواع لعلمه بتشابه الفكر العام رغم الفروق الفردية .

وقد صح أن عمر لما خرج إلى الشام فشارف عليها لقيه أمراء الأجناد، فأخبروه بطاعون الشام فاستشار المهاجرين فاختلفوا فاستشار الأنصار فاختلفوا فاستشار مشيخة قريش من مسلمة الفتح فاتفقوا على الرجوع عنه. فأخذ برأيهم.

وفيه : " فَقَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟".[2392]

فلم يحمل عمر الناس على رأي المهاجرين والأنصار ومطلق توكلهم وتسليمهم ، وحملهم على رأي مشيخة قريش، وحاجّه أبو عبيدة فحجّه عمر بعمق التخيل والإدراك والمثال المحسوس.

وقد بلغ من أمره في الاستشارة أنه كان يستشير الصبيان لصفاء عقولهم وصحة فطرتهم وتوقد أذهانهم، ففي مناقب عمر لابن الجوزي قال : " عن يوسف بن يعقوب الماجشون قال: قال لي ابن شهاب ولأخ لي ونحن صبيان أحداث: " لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر دعا الصبيان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم"[2393].

وهذا من عمر ليغرس الفكر الحر والمسؤولية في عقليهم الباطن وهو صلب العلم الذي سمي التفكير الإيجابي المعرف بأنه : " الانتفاع بقابلية العقل اللاواعي للاقتناع بشكل إيجابي"[2394].

فيعدُّهم بذلك ليكونوا حملة المستقبل .

وقد كان عمر في قياسه دوّارا مع العلة:

فعَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ، إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا} فَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ، فَقَالَ: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتُ مِنْهُ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ «صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ»[2395]

مقدماً للنص:

عَنْ سَالِمٍ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ قَالَ: قَبَّلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْحَجَرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَ وَاللهِ، لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ حَجَرٌ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ» [2396]

مستشرفاً للنتائج:

2389 - الذهبي، سير أعلام النبلاء (الخلفاء الراشدون، 72)

2390 - ينظر: ابن حجر، فتح الباري (340/13)

2391 - حافظ إبراهيم، العمرية، ص83.

2392 - صحيح البخاري (130/7) 5729

2393 - ابن الجوزي، مناقب عمر، 182.

2394 - فيرا بيفر، التفكير الإيجابي، ص 12.

2395 - صحيح مسلم (478/1) 686

2396 - صحيح مسلم (925/2) 1270

ففي حديث سؤاله عن الفتنة ، قال حذيفة : "فَقُلْتُ: مَا لَكَ وَلَهَا، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ: أَفَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ: ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ أَبَدًا"

متجرداً عن العصبية:

عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: «أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلاَلًا»[2397]

ولا يعارضه بعض الظواهر مثل خبر نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، أنه لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»[2398].

فهذا ليس تعصبا حقاً إنما هو سياسة يصلح بها الأمر ، وإنما يكشف عن عصبية لو أنه قبل بتولية مولى قبل الكشف عن مقدار علمه ، فيكون قبوله منبعاً عن عقدة متأصلة في النفس تدفعه لمحاولة التستر منها كما يجري الآن في بعض البلاد من تعمد تولية رجل من الأقليات ونحو ذلك ..

فيمكن أن نقول : في بعض العصبية تجرد عن العصبية.

عالماً في نفسه المقدرة :

قَالَ عمر: "لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ... وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} [النساء: 83] فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ التَّخْيِيرِ[2399].

وحري بمن اجتمعت به هذه الصفات : الاستشارة ، والعلم بالعلل، وتقديم النص، واستشراف النتائج، والتجرد عن العصبية، والثقة بالنفس، أن يكون مبدعاً يتقدم العمران على يده ، هذا معه صحة أساسه وقواعده وفيوض من الإلهام الإلهي :

فلا عجب يكثر قولهم فيه: أول من فعل كذا، فهو أول من أنشأ الديوان ، وأول من نظم النقد ، وأول من أقام الحسبة وغير ذلك من أصول العمران .كما بيّن ابن خلدون [2400].

الخاتمة :

وهكذا بلغنا من البحث آخره ، لم يكن سهلاً درس شخصية عمر وتحليلها ،كيف وشخصه شخص أمة ، وثالث ثلاثة قام بهم الإسلام! ، وحسبنا فيه كلمة علي يرثيه : وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ أُكَثِّرُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ"[2401] .

وما وقع من اقتران الثلاثة وتلازمهم في العقل الباطن للصحابة وللأمة من بعدهم ،كقول أنس في حديثٍ أنت مع من أحببت : "فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ"[2402] .

نتائج البحث:

2397 - صحيح البخاري (27/5، 3754)

2398 - صحيح مسلم (559/1، 269)

2399 - صحيح مسلم (1105/2، 1479)

2400 - ينظر: ابن خلدون، المقدمة 407/1، 427، 443

2401 - صحيح مسلم (1858/4، 2389)

2402 - صحيح البخاري (12/5، 3688)

1- شخصية عمر رضي الله عنه متكاملة في الأبعاد الثلاثة البنيوية والأخلاقية والفكرية .

2- حاز عمر العلميَّة في الأبعاد الثلاثة، فهو القوي العادل المحدَّث .

3- الجانب الذي يخيِّلُ النقص فيه في شخصية عمر هو الغلظة والشدة ، وهذا الجانب وراثي في بني عدي بن كعب، لكن الإسلام حوَّل هذا النقص إلى طاقة إيجابية متقدمة استفاد منها المسلمون وأقامت لهم دولتهم.

4- على قياس بوصلة الشخصية نرى أن طبيعته شماليةٌ من جهة الجد والحدة والطموح والسيطرة، جنوبية من جهة الإحساس والغيرة وما يرافقها من كرم ورحمة ، شرقية من حيث الدقة والالتزام والمثابرة، غربية من حيث التحرر والانطلاق والإبداع ، ورأينا كيف وُصف بالأولية في الابتكارات العمرانية الاجتماعية .

والأشخاص الذين يستوعبون جهات البوصلة هم قادة الإنسانية .

5- انرؤى الأربع للنبي صلى الله عليه وسلم في حق سيدنا عمر تمثل شخصيته : فهو العبقري ، الغيور، المتحقق بالعلم والدين.

وفي ثنايا هذه النتائج العامة مرت نتائج وتحقيقات خاصة من مثل اكتشاف العلاقة بين قصة البقرة والذئب ، وأن رواية القوي بدل العبقري هي رواية بالمعنى ، والبحث بطبيعته تحليلي مفعم بالنتائج لكنني ذكرت أصول النتائج وحسب.

التوصيات :

أعتقد أن نجاح البحث في رسم شخصية عمر رضي الله عنه وفق الأحاديث الصحيحة ، وتحليلها وفق علم الشخصية ليرغِّبني على تكرار التجربة مع سائر الصحابة رضي الله عنهم وهي تجربة فذة جديدة أوصي بها الباحثين، والله أعلم.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (توفي 606هـ) ، النهايةفيغريبالحديثوالأثر ، ت: محمود الطناحي و طاهر الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (توفي: 510هـ / 1116م). مناقبأميرالمؤمنينعمربنالخطاب، مكتبة ابن خلدون، الإسكندرية .
- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف (توفي: 449 هـ). شرحصحيحالبخارى . مكتبة الرشد: الرياض..
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (توفي 852هـ). فتحالباري، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ .
- ابن خلدون، عبد الرحمن. مقدمة ابن خلدون (2004م). (تحقيق: عبدالله الدرويش). دمشق: دار يعرب. (توفي: 808هـ)
- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد القزويني (المتوفى: 395هـ) ، ، معجممقاييساللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت،1399هـ - 1979م.
- أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي (- 224هـ) ، غريبالحديث ، ت: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة الأولى ، 1396هـ.
- البلاذري، أحمد بن يحيى (توفي 279هـ) ، جُمَلمنأنسابالأشراف، ت: د. سهيل زكار، د. رياض زركلي، دار الفكر ، بيروت، إعادة طبع عن الأولى : 1417هـ، 1996م.
- الحاكم ، أبو عبدالله محمد النيسابوري (توفي 405هـ). المستدركعلىالصحيحين ، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1990م.

– الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (توفي 748 هـ) ، سيرأعلامالنبلاء، ت: شعيب الارنؤوط ، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة 1413 هـ، 1993 م.

– السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (توفي 911 هـ). الديباجعلىصحيحمسلمبنالحجاج، ت: أبو اسحاق الحويني، دار ابن عفان، الخبر (السعودية) ، ط1 (1996 م).

– الطبراني، سليمان بن أحمد (توفي360هـ) ، المعجمالكبير ، ت: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل، ، ط2: 1404هـ ، 1983م.

– العقاد ، عباس محمود (توفي: 1964م) ، عبقريةعمر ، هنداوي للتعليم والثقافة، مصر.

– القاري، ملا علي (توفي1014هـ) ، مرقاةالمفاتيحشرحمشكاةالمصابيح ، بعناية: صدقي العطار، دار الفكر ، بيروت، ط1: 1412هـ، 1992م.

– الموطأ ، للإمام مالك بن أنس الأصبحي (توفي 179هـ) ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، مصر .

– النووي، محي الدين يحيى بن شرف (ت وفي 676هـ). شرحصحيحمسلم، دار إحياء التراث، بيروت ، ط2 (1392هـ).

– الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (توفي807هـ) ، مجمعالزوائدومنبعالفوائد ، الحافظ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1988.

– جريكو وتيرنر ، دايان تيرنر و ثلما جريكو ، بوصلةالشخصية، ترجمة د. حمود الشريف ، مكتبة جرير، الرياض، ط: 6، 2006م.

– حافظ إبراهيم (توفي: 1932م). . عمرمناقبهوأخلاقه (أوالعمرية) مطبعة الصباح ، مصر (1918م)..

– دملخي، إبراهيم، الألوان نظرياً وعملياً ، منشورات جامعة دمشق ، 1420هـ، 1999م.

– سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني (توفي 275هـ) ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر، بيروت .

– سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى (-279هـ) ، ت : أحمد شاكر ، دار إحياء التراث ، بيروت .

– صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، ت: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ، بيروت ،ط: 1390 هـ- 1970م.

– صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (توفي: 256هـ) . دار السلام / الرياض ، ودار الفيحاء / دمشق . ط2 . 1419هـ ، 1999م (وفق ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

– صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (توفي: 261هـ) ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي، دار عالم الكتب ، الرياض، ط1 : 1417هـ ، 1996م.

– عبد الخالق ، أحمد، أبعادالشخصية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط4: 1987.

– عبد النور، جبور ، المعجمالأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1: 1979.

– غنيم ، سيد محمد ، سيكيولوجيا الشخصية ، دار النهضة العربية، القاهرة، 1975.

– فيرا بيفر. التفكيرالإيجابي ، ترجمة ونشر مكتبة جرير ، الرياض .ط: 8 معادة 2011م ،

– مسند الإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) ، ت: شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421 هـ - 2001 م

-Buss, D. M. Evolutionary Criteria for Considering an. Emotion : Jealousy as an Illustration . *Emotion Review*, Vol. 6, No. 4 (October 2014).